

دراج بيوتن

بقلم الاستاذ رضوان أبو فيصل

مع طلة العيد، عم يرجعو يمرقو قدامي، ومع كل شرقة شمس عم إرجع اتذكّرن وإسمع صواتن. حبة البركة هني.

- "صباح الخير" ستي إم سليم.

- صباحك ألف خير يا بني، تفضل.

- مرحبا ويعطيك العافية ستي إم جميل.

- الله يعافيك يا بني، مئّل.

- نفرح منك ومن إخوتك. مسيتك بالخير وسبقتك اليوم.

- معك حق. يسعد مساك والله يطول بعمرك يا ستي إم موسى.

ع دراج بيوتن، أو بالرواقّة، بعدني، عم شوفن.

هيدي ستي إم سليم بشعراتا البيض الحلوين، واللي ما كان المنديل الأبيض يقدر يغطي كل الجدولة الطويلة.. إركيلتا قداما، وركوة القهوة عم تتكتك ع مهلا حد جمرات الأركيلة بالمنقل .. الله يرحما، ويرحم موتاكن، ما كانت تخليني آخذ مجّة معا: "أركيلتك حاضرة، يللّه يا أوكيت" .. وكنت إقبل لأنو بدّي حلّي ضرسي بلقمة "حرقّ إصبعو" شغل ديّاتا اللبقين .. بعد باقي شوي من مبارح: خالي طوني ما بيقدّر ينام إذا ما شفشق زلأعيمو بشوية "حرقّ اصبعو" بعد كاس العرق .. وقديش كانت طيبة هاك اللقمة لا بقلّوة البحصلي ولا عثمليّة الصمدي متلا وبطينتا.

وستي إم جميل كانت مختيرة أكثر .. بالرواقّة، تحت هالعريشة اللي يضلّو عناقيدا صاغ وجامدين لعيد مار يوحنا، عم شوفا طابّي عالصينية عم تنقي العدسات .. دخلكن كيف كلنت - الله يرحما- تقشع بهيداك العمر، تشيل القشة الزغيرة والحبة السودا والمكسورة؟ بس بتذكر انو كانت تعيطلي، مرّات كتيرة، حتى عيّلا الإبرة: "عم ترقّع وجّ المخدّة وتقطب جيبة الشروال".

وع سيرة بيت جدّي بوجميل رح إرجع أكثر من ثلاثين سنة لورا .. صبي زغير مثل ولادن حدّ "لكنّ النحاس" عم آكل "معكرون بدبس" .. ويا بركة الله شو كانوا يعملو معكرون ع عيد الغطاس.. أو نايم عالكلب الأسود .. هالكلب اللي كان ينظر الحليبات، كل الليل، وما

يخلي حدا يقرب: عمي جميل حلب البقرات. صفى الحلييات. عباهن بالبراميل وعلقن
بالعريشة .. بكرا، قبل الضو، ماشي مع الحلابي ع زحله ..

وهيدي ستي إم موسى قاعدة ع عتبة الدرج .. بعدا طالعا من الحاكورة: نقت التومات
نكشت تلمين بدا تزرعن لوبيا وما قدرت تكفي تطبيط مسكبة الرشاد .. تركتا وميلت
عالقن: حطت للجاجات وجابت سبع تمان بيضات .. مش راح تعطين لحداء، قالت بدا تجمعن
لعيد الكبير ..

ستي إم موسى بعدو صوتا عم يرن بدينتي! "ما تتروق بكرا .. وانت ورايح عالمدرسة بكير
ميل كلك رغيف سخن .. أو طلمية قورما .. ما تنسى يا بتي .."

وت ميل عالكل، مش رح إقدر .. وت إندكر بعد وإحكي .. مش رح أخلص ..
كانو حبة البركة .. والحبّة بتعمل سنبلّة .. والسنبلّة بتعمل بيدر ..
وهيك رح بتضل حبة البركة موجودة .. وراح تنزرع ع طول بتراب الارض.

تورنتو كندا

٢٠٠٢/١٢/٣١